# الباب الخامس
## بناء الكعبة عبر التاريخ

ما خلق الله شيئاً على الأرض إلا كتب له الزوال والفناء السريع والعاجل إلا الكعبة المشرفة فقد خلقها الله ﷻ قبل خلق آدم ومرت عليها أيام وأيام وقد كتب الله لها من يجددها أو من يعيد بناءها ، وحدث ذلك عدة مرات ونذكر منها :

- بناؤها بأمر الله ، وهو البناء الأول الذى بنته الملائكة .
- بناء آدم عليه السلام .
- بناء شيث بن آدم عليه السلام .
- بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .
- بناء العماليق وجرهم .
- بناء قصى بن كلاب .
- بناء قريش قبل البعثة .
- بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .

بناء الحجاج بن يوسف الثقفى .

بناء المماليك فى عهد الدولة العثمانية ١٠١٩هـ .

يقول الأزرقى فى كتابه ( تاريخ مكة )[1] :

" إن الكعبة بنيت عشر مرات "

وسوف نتحدث هنا عنها اقتباساً من الأزرقى وعن غيره من المؤرخين والباحثين .

---

[1] أخبار مكة ، ج ١ / ٧٧

# الفصل الأول
## بناء الملائكة عليهم السلام

يقول الله تعالى :

" جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ " المائدة / ٩٧

وهذه الآية الكريمة توضح أن البيت الحرام هو الكعبة ، ومعنى الآية أن الله سبحانه وتعالى فرض تعظيم الكعبة وحرم الاعتداء فيها على الإنسان والحيوان وجعل ذلك قياما أى : قائما ومفروضا حتى يأمن بها الضعيف ويلوذ بها الخائف وليقوم بذلك أمر الناس فى دينهم ودنياهم .

ومكة المكرمة كانت قرية صغيرة تقع بين الجبال الشاهقة وهى غير بعيدة عن الكعبة وتقع فى منتصف المسافة تقريبا بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ووقوعها هكذا فى منتصف الطريق جعلها مكانا مناسبا لاستراحة القوافل فى رحلاتها بين الجنوب والشمال .

والذى عليه الأكثرون أن الذى بنى الكعبة لأول مرة هم الملائكة ويأخذون هذا الفهم من الآية الكريمة :

" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ " آل عمران / ٩٦

فقوله تعالى : " وُضِعَ لِلنَّاسِ " يشير إلى أن الذى وضعه غير الناس فهو منحة من الملأ الأعلى إلى البشر .

وعلى هذا فالكعبة المشرفة كانت أقدم وجودا من مكة .[1]

وذكر القرطبى :[2]

وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه :

---

[1] نور الإسلام السنة ٥٧ عدد ١١ صـ ٨٩ .

[2] الجامع لأحكام القرآن ج ٤ / ١٣٨ .

" أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت فى الأرض وأن يطوفوا به وكان هذا قبل خلق آدم ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به ثم الأنبياء بعده ، ثم .. تتم بناءه إبراهيم عليه السلام " .

وذكر السهيلى فى الروض قائلاً :[1]

" الملائكة أول من بنوا البيت وسبب ذلك " :

وروى فى سبب بنيان البيت خبر آخر وليس بمعارض لما تقدم ، وذلك أن الله سبحانه لما قال لملائكته :

﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾

خافوا أن يكون الله عاتبا عليهم لاعتراضهم فى علمه ، فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون إليه فأمرهم سبحانه أن يبنوا البيت المعمور فى السماء السابعة وأن يجعلوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ، ثم أمرهم أن يبنوا فى كل سماء بيتا وفى كل أرض بيتا .

قال مجاهد : " هى أربعة عشر بيتا كل بيت منها متا صاحبه ، أى فى مقابلته ، لو سقطت لسقطت بعضها على بعض .

وروى أيضا أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الأرض إلى منتهاها وقذفت فيها حجارة أمثال الإبل ، فتلك القواعد من البيت التى رفع إبراهيم وإسماعيل، فلما جاء الطوفان رُفعت وأودع الحجر الأسود ( أبا قبيس ) .

وقال القرطبى :[2]

وروى عن جعفر بن محمد : " سئل أبى وأنا حاضر عن بدء خلق البيت فقال: " إن الله عز وجل لما قال :

---

[1] الروض الأنف للسهيلى ج١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

[2] الجامع لأحكام القرآن ج٢ / ١٢٠ .

﴿ إنـى جـاعل فـى الأرض خليفـة ﴾ قـالت الملائكـة :

﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾

فغضب عليهم ، فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربهم حتى رضى الله عنه ، وقال لهم :

" ابنوا لى بيتا فى الأرض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ، ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى ، فأرضى عنه كما رضيت عنكم ، فبنوا هذا البيت.

obeikandl.com

# الفصل الثانى
## بناء آدم عليه السلام

ونزل آدم إلى الأرض فاستجاب لأمر الله وأخذ يعبد الله فى الكعبة المشرفة ويسأله أن يغفر ما بدر منه من عصيان فى الجنة عندما أكل من ثمار الشجرة المحرمة .

وطالت أيام آدم وولد له ابنه شيث وفى عهدهما تشقق بناء الكعبة وتهدمت حيطانها فأعاد آدم وابنه شيث البناء حفاظا عليها واستمرارا لتمكين بنى آدم أن يعبدوا الله فيها .

وأمر الله ﷻ أن يبنى البيت الحرام ( الكعبة ) وأن يطوف حوله وأمره الله أن يذكره حول هذا البيت كما تذكره الملائكة وكما تفعل حول العرش وقام آدم يتخطى فما وقعت قدمه على مكان فى الأرض إلا كان عمرانا وطويت له الأرض إلى أن وصل مكة وأخبره الله بمكان هذا البيت ، وبنى آدم البيت من أحجار خمس جبال هى :

( جبل لبنان ، وجبل طور زينا ، وجبل طور سيناء ، وجبل الجودى ، وجبل حراء ) وقد عاونته الملائكة فى نقل هذه الأحجار ، وبعد أن انتهى آدم من بناء البيت قال : " يا رب مكن لكل أجير أجره " فقال الله تعالى :

" يا آدم طف بالبيت فطاف آدم وحج ، فقال الله يا آدم إنى قد غفرت لك ولمن حج هذا البيت من ذريتك .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " قال رسول الله ﷺ :

" بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما : ابنيا لى بيتا ، فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل ، حتى أجابه الماء نودى من تحته : " حسبك يا آدم " فلما بنيا أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له :

" أنت أول الناس وهذا أول بيت " ثم تناسخت القرون حتى حجة نوح ، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه " [1]

وقال الربيع : " أنبأنا الشافعي أنبأنا سفيان عن أبي لبيد عن محمد بن كعب القرظي أو غيره قال : " حج آدم فلقيته الملائكة " فقالوا : " برنسك يا آدم لقد حججنا قبلك بألفي عام "[2]

وقال القرطبي : [3]

وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء وابن المسيب وغيرهما أن الله ﷻ أوحى إلى آدم : " إذا هبطت ابن لي بيتاً احفف به كما رأيت الملائكة تحف بعرش الذي في السماء .

---

[1] رواه البيهقي وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٢ / ١٢٠ .

[2] البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ / ٣٠٣ .

[3] الجامع لأحكام القرآن ج ٢ / ١٢٠.



obeikandl.com

# الفصل الثالث

## بناء شيث بن آدم

اختلفت الروايات في بناء شيث بن آدم للكعبة فقالوا إنه بناها مع أبيه آدم وقالوا بأنه قد بناها بعد موت أبيه .

فيروى عن سعيد بن سالم قال : " لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بكة في موضع البيت وبعد أن مات آدم عليه السلام بنى ابنه " شيث " الكعبة بعده من الطين والحجارة فلم يزل معمور يعمرونه هم ومن بعدهم إلى أن جاء زمن طوفان سيدنا نوح عليه السلام فرفعه الله إلى السماء إلى أن بوأه الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقال السهيلي : " وكانت الكعبة قبل أن يبنيها " شيث " عليه السلام خيمة من ياقوته حمراء يطوف بها آدم ويأنس بقربها لأنها أنزلت إليه من الجنة وكان قد حج إلى موضعها من الهند .

وقد قيل : " إن آدم هو أول من بناها "[1]

وقال القرطبي :

" وروى عبد المنعم بن إدريس عن وهب بن منبه ، قال : " أول من بنى البيت بالطين والحجارة " شيث " عليه السلام "[2]

---

[1] ذكره ابن اسحق في غير رواية البكائي ، ( الروض الأنف للسهيلي ج ١ / ٢٢٢ ) .

[2] الجامع لأحكام القرآن ج ٢ / ١٢٢ .

obeikandl.com

# الفصل الرابع

## بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

قبل إبراهيم كان بناء الكعبة قد انهار مع الزمن ولم يبق منها إلا القواعد التى غطتها الرمال والحصا .

فقد بنى آدم البيت وطاف به وبمرور الأيام احتاج البيت إلى إعادة بنائه فبناه " شيث " بن آدم ومرت أيام وعصور عليه إلى أن رفعه الله فى زمن نوح عليه السلام عندما حدث الطوفان ، وقد تاهت معالم هذا البيت الحرام إلى أن جاء خليل الله إبراهيم عليه السلام .

والذى يتأمل آيات القرآن الكريم يدرك أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعيد للكعبة رواءها على يد إبراهيم عليه السلام وكان ذلك على ثلاث مراحل :

- ففى المرحلة الأولى :

ألهم الله تعالى إبراهيم بالمنطقة التى بها البيت الحرام وألهمه أن يذهب لها ومعه زوجته هاجر وابنهما إسماعيل وهى منطقة صحراء قاحلة تتضح من قوله تعالى :

" رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ " إبراهيم / ٣٧

وفى هذه المرحلة لم يكن مكان البيت محدداً وإنما كان الإلهام للاتجاه للمنطقة الفسيحة الصحراوية التى بها مكان الكعبة المشرفة .

- أما المرحلة الثانية :

من مراحل إبراز البيت الحرام فتتضح من الآية الكريمة :

" وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ " الحج / ٢٦

ويقول المفسرون : إن معنى كلمة " بوأنا " عينا وحددنا مكان البيت لإبراهيم وذلك بواسطة ريح كنست ما فوق القواعد .

قال السدى : إن الله ﷻ أمر إبراهيم أن يبنى البيت هو وإسماعيل أينما بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله ريحا يقال لها الريح الخجوج لها جناحان ورأس فى صورة حية فكشفت لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس ..[1]

وتذكر الآية الكريمة تحذيراً من أن يتخذ هذا البيت معبوداً ، فذلك شرك ولذلك جاء قوله تعالى :" ألا تشرك بى شيئاً " فالبيت بيت الله ويدعى له المؤمنون لتكبير الله وتعظيمه على ألا يكون ذلك سبباً فى الإشراك بالله سبحانه وتعالى .

وتذكر الآية أنه فى هذه المرحلة يأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يطهر المكان بإزالة كل العوائق والقاذورات والأوثان التى توجد به والتى تعترض الطائفين والعابدين والركع السجود .

- ثم تجىء المرحلة الثالثة :

وهى التى وضحتها الآية الكريمة " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"[2]

وواضح من هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام لم يضع أساس البيت الحرام ، وإنما رفع بناءه على القواعد التى كانت موجودة من قبل وكان ابنه إسماعيل معه فى هذه المرحلة .

ويظهر من كل هذا أن إبراهيم رفع قواعد البيت هو وولده إسماعيل .

---

[1] تفسير ابن كثير ج١ /١٧٩ .

[2] البقرة / ١٢٧ .

وكان ارتفاع هذا البيت الحرام وقتها تسعة أذرع وطول الضلع الأول من ناحية الحجر الأسود ٣٢ ذراع ، والضلع الثانى ٢٢ ذراع والضلع الثالث ٣١ ذراع الضلع الرابع ٢٠ عشرين ذراع .

وبعد أن انتهى من عملية البناء أمره الله عز وجل أن يؤذن فى الناس بالحج فقال إبراهيم : وما يبلغ صوتى قال الله تعالى : عليك الأذان وعلينا البلاغ . فصعد إبراهيم جبل أبى قبيس وقال : أيها الناس إن الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجوا وبنى بيتا فزوروه ، فسمعه كل من كتب الله له حج بيته الحرام حتى من كانوا فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وما سمعه حجر ولا بشر ولا شجر ولا مدر ولا أكمه أو تراب إلا لبى معه وسمع أذانه .

روى ابن عباس أن إبراهيم عليه السلام لما أذن للحج تواضعت له الجبال وارتفعت له القرى .وروى أنه لما فرغ إبراهيم من البناء لقاه جبريل عليه السلام فقال له : طف فطاف هو وإسماعيل سبعا يستلمان الأركان ، فلما أكملا صليا خلف المقام ركعتين وقام معه جبريل وأراه المناسك كلها : الصفا والمروة ومنى ومزدلفة ..[1]

وذكر السهيلى فى الروض[2]

أن يعرب قال لهود عليه السلام ألا نبنيه ؟ قال : إنما يبنيه نبى كريم يأتى من بعدى يتخذه الرحمن خليلاً فلما بعث الله ابراهيم وشب إسماعيل بمكة أمر إبراهيم ببناء الكعبة فدلته عليه السكينة وظلت له على موضع البيت فكانت عليه كالجحفة ، وذلك أن السكينة من شأن الصلاة ، فجعلت علما على قبلتها حكمة من الله سبحانه .

---

[1] مجلة الأزهر السنة التاسعة والستون المحرم ١٤١٧ هـ /٤٠ .

[2] الروض الأنف للهيلى ج١ /٢٢٣ .

وبناه عليه السلام من خمسة أجبل كانت الملائكة تأتيه بالحجارة منها ، وهي طور تينا ، وطور رزينا ، اللذين بالشام ، والجودى وهو بالجزيرة ، ولبنان ( تثنيه لبر جبلان قرب مكة ) وحراء وهما بالحرم . كل هذا جمضاه من أثار مروية .

obeikandl.com

# الفصل الخامس
## بناء العماليق للكعبة

أول من نعرف من القبائل التى سكنت مكة قبيلة العماليق ، ثم نزحت إلى مكة قبيلة جرهم التى عاصرت إسماعيل عليه السلام وقد تزوج منها إسماعيل واتفق مع زعمائها على إدارة شئون مكة ورعاية حجاج الكعبة المشرفة ..

وتذكر كتب التاريخ الإسلامى عن مراحل بناء الكعبة أن الذين أعادوا بناء الكعبة قبائل العماليق وكان ذلك فى زمن سيدهم " عموق " عندما هتف فى قومه يدعوهم إلى الفضائل قائلاً : يا قوم ابقوا على ما أنتم عليه لقد سمعتم من كانوا قبلكم من قوم هود وصالح وشعيب من ملكة لما خالفوا واتبعوا من ذنوب ومعاصى فلا تفعلوا ما أنتم عليه ولا تستخفوا بحرم الله وموضع البيت وإياكم والظلم والإلحاد فيه لأن الله يقطع من يفعل ذلك وإن فعلتم ذلك لن يبقى الله لكم باقية ولكن لم يكن لكلامه عندهم استجابة فبعث الله عليهم قبائل جرهم الذين أتوا من اليمن بسبب الجذب هناك وضيق المعيشة ..

obeikandl.com

# الفصل السادس
## بناء جرهم للكعبة

فتغنبوا على العمالیق وطالت أیامهم واستبدوا بالسلطة تاركين الأمور الدينية لإسماعيل وقائمين بأمور السياسة والرئادة .. إلى أن جاء سيل عظيم فهدم الكعبة فقامت جرهم ببناءها على ما بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكان الذى بنى البيت منهم بيده رجل يقال له ( عمر الجدار ) ، ثم زاد ثراء قبيلة جرهم وانغمسوا فى الملاذ وأهملوا السهر على بئر زمزم وعلى البيت الحرام وهذا جذب قبيلة خزاعة لتدخل مكة وأن تستولى على السلطة من جرهم.

فحذرهم سيدهم ( عمرو بن مضاض ) بما هم عليه من البغى قائلاً لهم :

" ما استخف قوم ببيت الله الحرام إلا أخرجهم منه " ووصل الأمر بهم إلى أن سرقوا بئر الكعبة وأخذوا ما فيه من الهدايا والنذور ، ولما ينس مضاض بن عمرو الجرهمى من إيقاظ قومه ألقى ببئر زمزم سيوفا ودروعا من الصلب وغزالتين من الذهب كانتا بالكعبة وأهال التراب عليها وخرج من مكة هو وقومه أملاً أن يعود لمكة يوماً ليستخرج هذه الذخائر وكان خروجه سنة ٢٠٧ ق.م ، ومنذ ذلك التاريخ استولت خزاعة على مكة وخلصت لها وظائف الكعبة كلها سواء ما كان منها متصلا بالرياسة والسياسة أو الرياسة الدينية .[1]

---

[1] كتاب الأصنام : لابن الكلبى ص ٨ .

جرهم تستحل حرمة البيت :

وذكر ابن هشام استحلال جرهم لحرمة الكعبة فمن ذلك أن إبراهيم عليه السلام كان احتفر بئراً قريبة القعر عند باب الكعبة كان يُلقى فيها ما يُهدى إليها فلما فسد أمر جرهم سرقوا مال الكعبة مرة بعد مرة فيذكر أن رجلاً منهم دخل البئر ليسرق مال الكعبة فسقط عليه حجر من شفير البئر فحبسه فيها ثم أرسلت على البئر حية لها رأس كرأس الجدى سوداء المتن بيضاء البطن فكانت تهيب من دنا من بئر الكعبة ، وقامت فى البئر فيما ذكروا " نحواً من خمسمائة عام "[1]

□ بناء قصى بن كلاب للكعبة .

بعد أن انتقلت السلطات إلى قريش عام ٤٤ م والتى كانت قد نزحت إلى مكة قبل ذلك كما ذكرنا فى تاريخ مكة ..فأصبحت أمور الكعبة المشرفة كلها فى يد قصى بن كلاب الجد الرابع للرسول ﷺ .

وفى عهد قصى تشقق بناء الكعبة فأعاد بناءها وبنى دار الندوة ليجتمع فيها كبار القوم للتشاور فيما يهمهم تحت إشرافه.. وهو الذى رتب وظائف الكعبة وحدد مدلولاتها .. فكانت إليه حجابة البيت وعنده مفاتيحه فلا يدخل أحد إلا بإذنه ..[2]

---

[1] الروض الأنف للسهيلى ج ١ صـ ١٣٧ .

[2] أنظر الأصنام لابن الكلبى والسيرة النبوية للدوى

# الفصل السابع
## بناء قريش

منذ بناء قصى بن كلاب للكعبة لم يحدث بها أى بناء إلى أن كان العام الخامس قبل البعثة النبوية ، بنت قريش الكعبة عندما كان الرسول ﷺ فى الخامسة والثلاثين من عمره وسبب هذا البنيان كما قال ابن اسحق :

" فلما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وإنما كانت رضما فوق القامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا سرقوا كنزا للكعبة ، وإنما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبة وكان الذى وجد عنده الكنز ، دويكا لبنى مليح بن عمرو بن خزاعة .

قال ابن هشام :

فقطعت قريش يده وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها .

وكان بمكة رجل قبطى نجار ، فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت ( حية ) تخرج من بئر الكعبة التى كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك أنه كان لا يدنوا منها أحد إلا أحرأت وكشت وفتحت فاها ، وكانوا يهابونها فبينا هى ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائرا فاختطفها فذهب بها ، فقالت قريش :

" إنا لنرجوا أن يكون الله قد رضى ما أردنا عندنا عامل رقيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية. [1]

---

[1] الروض الأنف للسهيلى / ٢٢٣ – ٢٢٥ .

وتقول الروايات :

" إن الكعبة قد تشققت وأذنت بالسقوط ولكن العرب ترددوا في هدمها وهابوا ذلك ".

فقال الوليد بن المغيرة : " أنا أبدأ بهذا العمل ، وأخذ المعول وبدأ الهدم وهو يقول " اللهم إنا لا نريد إلا الخير " وبعد ذلك تقدم الناس وساعدوا الوليد حتى انتهى الهدم إلى الأساس الذى رفع عليه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام القواعد ، ووضعت قريش دستوراً لبناء الكعبة حدده الوليد بن المغيرة بقوله :

" يا معشر قريش لا تدخلوا فى بناء الكعبة من مالكم إلا الطيب ، لا يدخل فى بنائها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس .

وتذكر الروايات أن الذى قال هذا الكلام هو أبو وهب خال أبى رسول الله ﷺ .[1]

وفى هذا البناء قصرت النفقة بقريش فلم يبنوا الكعبة على قواعدها الأولى بل تقصوا من طولها فى الأرض ستة أذرع وشبراً وفى ذلك يروى علقمة بن أبى علقمة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

" كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه فلما أبديت هذه الرغبة للرسول ﷺ أخذ بيدى فأدخلنى الحجر فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت.[2]

---

[1] انظر الروض الأنف للسهيلى / ٢٢٥ – ٢٢٦ .

[2] منبر الإسلام : السنة ٥٧ العدد ١٢ .

**أحداث عند البناء :**

**وقد حدثت أحداث عند بناء قريش للكعبة ونجملها فيما يلى :**

جزأت قريش الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة ، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليمانى لبنى مخزوم ، وقبائل قريش انضموا إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وسهم ابنى عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ، وكان شق الحجر لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن العُزى بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى وهو الحطيم .

ويروى : أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقتلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة " أى ارتجت " بأسرها فانتهوا عن ذلك الأساس .

ويروى أيضا : أن قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو :

" أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أفلاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لأهلها فى الماء واللبن " .

قال ابن هشام : " أخشباها تعنى جبلاها .

وورد أنهم قد عثروا على كتاب فى المقام فيه :

" مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها "

وروى أنهم وجدوا حجراً فى الكعبة مكتوبا فيه :

" من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، تعملون السيئات ، وتجزون الحسنات "

أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب .

وقال الزهري :

" بلغني أن قريشا حين بنوا الكعبة وجدوا فيها حجرا وفيه ثلاثة صفوح .

في الصفح الأول : أنا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر .. إلى آخر كلام ابن اسحق .

في الصفح الثاني : أنا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته .

في الصفح الثالث : أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه ...[1]

وضع الحجر الأسود مكانه :

لما ارتفع البناء اختلفت قريش في وضع الحجر الأسود في مكانه واختصموا في ذلك كل قبيلة تريد أن يكون لها شرف حمله ووضعه في مكانه وعظم الأمر واستعد القوم للقتال وصاح أبو أمية بن المغيرة وكان أكبر قريش سنا فقال :

" يا معشر قريش حكموا في هذا الأمر أول من يدخل من باب الحرم ليقضي بينكم فارتضوا هذا الرأي .

وبعد قليل دخل محمد بن عبد الله ﷺ فلما رأوه قالوا هذا هو الأمين رضينا بحكمه ونظروا إلى محمد ليروا رأيه .

قال محمد نبي الإسلام بعد ذلك عليه صلوات الله وسلامه :

" هلم إليّ ثوبا فأتي به فأخذ الحجر ووضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه رفعه بيده ووضعه مكانه ثم بنى عليه ، وأرضى الجميع بذلك .

ارتفاع الكعبة وكسوتها :

---

[1] أنظر الروض الأنف للسهيلي ج ١ / ٢٢٦ – ٢٢٧ .

وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثمانية عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطى ، ثم كسيت البرود ، وأول من كساها الديباج ( الحجاج بن يوسف ) .

[ الروض الأنف ح١- ٢٢٩ ]

obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل الثامن

## بناء عبد الله بن الزبير ٦٤ هـ

عندما أعلن عبد الله بن الزبير خلافته بمكة بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي ﷺ عقب موت معاوية بن أبي سفيان ، أرسل له الخليفة الأموي الجديد يزيد بن معاوية جيشا بقيادة الحصين بن نمير ونزل الحصين أعلى مكة وأرسل جيشا أسفلها وصب عليها المجانيق ، وضربها بالحجارة وظلوا كذلك حتى جاءهم خبر موت يزيد الخليفة ، وفي خلال الضرب احترقت الكعبة بسبب شرارة تطايرت عليها من النار التي كانت قد أشعلها أنصار ابن الزبير .

ثم رجع الحصين بجيشه للشام عقب موت الخليفة يزيد ، فرأى عبد الله بن الزبير أن يهدم الكعبة ويعيد بناءها ، فأتى له بالجص النقي من اليمن وبناها به وأدخل بها ما كانت قريش قد تخلت عنه عندما أعادت البناء كما أحدث فيها تغييرات أخرى فقد ألصق الباب بالأرض وفتح بابا آخر يقابله ليخرج منه الناس وجعل ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا ولما فرغ من بنائها طيبها بالمسك والعنبر وكساها بالديباج وكان انتهاؤه من بناءها في شهر رجب سنة ٦٤ هـ .

ويروى أن ابن الزبير لما أراد هدم الكعبة حدثته عائشة رضي الله عنها فقالت : " سألت النبي ﷺ عن الحجر : أمن البيت هو ؟ قال : نعم قالت : فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟

قال : إن قومك قصرت بهم النفقة .

قلت : فما شأن بابه مرتفعا ؟

قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولولا قومك حديثو عهد في الإسلام فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الحجر في البيت وأن ألزق بابه بالأرض.[1]

فأدخل ابن الزبير عشرة مشايخ من الصحابة حتى سمعوا ذلك منها ، ثم أمر بهدم الكعبة فاجتمع إليه الناس وأبوا ذلك ، فأبى إلا هدمها ، فخرج الناس إلى فرسخ خوفا من نزول عذاب ، وعظم ذلك عليهم ولم يجر إلا الخير .

وذكر ابن القاضي عن مجاهد قال :

" لما أراد ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويبنيها قال للناس :

" اهدموا فأبوا وخافوا أن ينزل العذاب عليهم "

قال مجاهد : " فخرجنا إلى منى فأقمنا بها ثلاثا ننتظر العذاب ، وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم البيت ، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء اجترأ واعلى هدمه وبناها على ما حكت عائشة.[2]

---

[1] أخرجه مسلم .

[2] منبر الإسلام : السنة ٥٨ العدد ١١ / ٤٧ ، ٤٨ .

# الفصل التاسع

## بناية الحجاج بن يوسف

لما سقط عبد الله بن الزبير وتغلب عليه الحجاج واستولى على الحجاز ، وتراجع الناس فلما قدم الحجاج بن يوسف الثقفى ورأى الكعبة فى بنائها الجديد وحجمها الذى اتسع والتغيرات التى أدخلها عليها عبد الله بن الزبير ، فكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان بذلك فأمره الخليفة بإرجاعها إلى شكلها الذى أقامته قريش فى عهد الرسول ﷺ .

فأمر الحجاج بوضع المنجنيق على أبى قبيس وقال ارموا الزيادة التى ابتلعها هذا المتكلف ، فرموا موضع الحطيم .

فهدم الحجاج جدارها الشمالى وأعاد بناءه على أساس البناء أيام قريش ورفع الباب الشرقى كما كان ، وأخذ بقية الأحجار فسد منها الباب الغربى ، ورصف بقيتها فى البيت حتى لا تضيع ثم كبس أرضها بالحجارة ليرفع مستواها ....

وعلى الجملة فقد أعادها إلى ما كانت عليه فى زمن الرسول ﷺ فهى إلى الآن على ذلك.[1]

ويروى أنه حدث خلاف بين هارون الرشيد وأبوه المهدى وجده المنصور فى بناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج ، وجاء الإمام مالك ليحسم الأمر وأشار عليهم أن يبقى بناء الكعبة كما هو حتى لا تكون الكعبة ملعبة لكل من يشاء أن يزيد عليها أو ينقص منها وحتى لا تزول هيبتها .

---

[1] منبر الإسلام : لسنة ٥٨ العدد ١١ / ٤٧ ، ٤٨ .

obeikandl.com

# الفصل العاشر

## بناء محمد علي باشا في عهد الخلافة العثمانية

أعطى الأزرقي في كتابه " تاريخ مكة " تفاصيل واسعة عن هذا الطور من البناء فذكر أن مطراً غزيراً وقع بمكة سنة ١٢٣٩ - ١٢٤٠ هـ وأعقبه سيل جارف عم منطقة الكعبة المشرفة ووصل في ارتفاعه إلى طوق القناديل المعلقة ، ودخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قفل باب الكعبة ، وعلى أثر ذلك سقط الجدار الشامي من الكعبة وانجذب معه الجدار الشرقي .

فأرسل أمير مكة إلى سلطان مصر يستعين به بعد الله ﷻ ، وحينئذ رأى والي مصر محمد علي باشا ألا ينتظر أوامر من السلطان العثماني بل أرسل من قبله مندوباً وخوله القيام بما يصلح البناء المقدس ، وقد بدأ العمل بحركة تنظيف واسعة وإزالة الرمال والأشياء التي كان السيل قد دفعها إلى الكعبة وحولها ، وكانت هذه الأشياء كالجبال الراسيات كما يقول الأزرقي .

ثم أرسل محمد علي آلات وموناً واسعة لعملية الإصلاح والبناء ، ويذكرها الأزرقي بالتفصيل وهي شيء هائل أبحرت به السفن المصرية من مصر إلى جدة حاملة أمهر العمال والمهندسين والفنيين لذلك الغرض وأرسل محمد علي النحاتين وأمهر المهندسين والعمال لذلك الغرض .

ويذكر الأزرقي بالتفصيل كل الأعمال التي شملت عملية البناء والتجميل يوماً بعد يوم ، وقد ذكر أنه أثناء العمل انهدم الركن الغربي .. ولم يبق سوى ركن الحجر الأسود فهدموه وأقاموا بناء الكعبة من جديد ، وقد استمر بناء الكعبة هذه المرة ستة أشهر وقد استخدموا الأحجار التي بنا بها عبد الله بن الزبير من قبل واستبدلوا التالف منها بأحجار غيرها صلبة

وقد تصدع الحجر الاسود فاحاطوه بسيور من الفضة .. وقد ارسلت مصر كافة نفقات البناء .

وفى يوم ٢٢ رمضان ١٢٤٠ هـ كتب محضرا أرسل إلى والى مصر فيه شهادة المكيين بحسن عمارة البيت وتجميله على أعلى مستوى .

## بناء السلطان مراد للكعبة

وقد بنيت الكعبة فى عام ١٠٤٠هـ ١٦٣٠م فى عهد السلطان مراد ابن السلطان أحمد العثمانى .

obeikandl.com

# الفصل الحادى عشر
## بناء الملك فهد

ا العمارة السعودية الحديثة فبدأت يوم ٢٣ شعبان ١٣٧٥ هـ الموافق ٥ من إبريل ١٩٥٦ م وقد بلغت تكاليفها ما يقرب من ٧٠٠ مليون ريال سعودى ذادت معها مساحة الحرم بعد التوسعة الحديثة فقد بلغت ١٦٠١٦٨ م بدلاً من ٣٥٠٠٠ م٢ ...

وقد شرف الله ﷻ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بهذا البناء الذى أعده المؤرخون بأنه البناء الثالث عشر فى تاريخ الكعبة .

وقد روى أن ابتداء أعمال الترميم تم باستخراج كل حجر من حجارة البيت العتيق ما عدا الرئيسية منها ووضع لكل حجر ترقيم خاص يبين موقعه فيشذب ويغزل ويعالج ويعاد إلى موضعه السابق ويلصق بمونة ( مواد بناء خاصة ) لا تخلف تجويفات هوائية بين الحجر والآخر ، وأنه تم تأسيس قواعدها من عند قواعد إبراهيم الخليل حتى يكون العمل على أكمل وجه باطنه وظاهره ... ثم ألبست الحوائط الحجرية كذلك بالرخام حتى ارتفاع أربعة أمتار تقريبا وما علا ذلك تم كسوته بكسوة من حرير على هيئة ستارة يميل لونها إلى الزرقة ومموهة بنسيج أقرب إلى البياض مكتوب عليها بشكل عمودى وأفقى متكرر

( لا إله إلا الله محمد رسول الله جل جلاله ) .

وما زالت الكعبة المشرفة محل اهتمام وتجديدات وزخرفة من المسئولين السعوديين " آل سعود " وكذا من توسعات للحرم المكى وغيره .

كما ذكرنا من قبل عند الحديث عن المسجد الحرام .

obeikandl.com

# الفصل الثاني عشر
## كسوة الكعبة

كان الناس على عهد الجاهلية يكسون الكعبة ، حتى جاء الإسلام ولقر كسوتها ..

أول من كساها تبع .

وروى أن أول من كساها ( أسعد الحميرى ) وهو ( تبع ) ، قال العتبى : كانت قصة تبع قبل الإسلام بسبعمائة عام .

وذكر السهيلى فى الروض :١

" يقيت الكعبة على ما هى عليه غير مسقفة فكان أول من كساها ( تبع ) لما أتى به مالك بن العجلان إلى يثرب وقت اللاهوت ، فمر بمكة فأخبره بفضلها وشرفها فطاف بالبيت وتحرى عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام ( فيما يذكرون ) ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم الصل ، ورأى فى المنام أن يكسوا البيت فكساه .

الخصف : وهى حصير من خوص النخل ، ثم رأى فى المنام أن أكسها أحسن من هذا فكساها الأنطاع ( جمع نطع : وهو بساط من الجلد ) فرأى فى المنام أن أكسها أحسن من ذلك فكساها المعافر والوصائل .

والمعافر : ثياب يمانية تنسب إلى قبيلة من همدام يقال لهم المعافر اسم الثياب ، والقبيلة والموضع الذى تعمل فيه واحداً ، وربما قيل له المعافرية وثوب معافرى يتصرف فى النسبة ولا يتصرف فى المفرد لأنه على زنة الجمع ثالثة ألف ونسب إلى الجمع لأنه صار بمنزلة المفرد سمى به مفرداً ) .

---

[1] الروض الأنف للسهيلى ج١ / ٤٠ .

وروى أن تبعاً لما كسا البيت المسوح والأنطاع ، انتقد البيت فزال ذلك عنه ونقل ذلك حين كساه الخصف ، فلما كساه العلاء والوصائل قبلها وممن ذكر هذا الخبر قاسم فى الدلائل .

فكان تبع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وألا يقربوه دما ولا ميتة ولا مثلاثا ( وهى المحايض ) وجعل لها باباً ومفتاحا .

وذكر الواقدى : " حدثنا معمر عن همام بن منبه ، سمع أبى هريرة يقول : ( نهى رسول الله ﷺ عن سب أسعد الحميرى ، وهو تبع ، وهو أول من كسا البيت وهو تبع الآخر .

## خالد بن جعفر بن كلاب

قال السهيلى فى الروض :[1]

وقد ذكرنا فى خبر تبع أنه أول من كسا البيت الديباج ، وذكرنا سبب ذلك ونزيدها هنا ما ذكره الماوردى ، قال : " أول من كسا البيت الديباج ( خالد بن جعفر بن كلاب ) أخذ لطيمة من البز وأخذ فيها أنماطا [2] فعلقها على الكعبة " .

## عبد المطلب جد رسول الله ﷺ

كان أول من حلى البيت عبد المطلب لما حفر بئر زمزم وأصاب فيه من دفن جرهم غزالتين من ذهب فضربهما فى باب الكعبة .

---

[1] الروض الأنف للسهيلى ج١ / ١٣١ .

[2] اللطيمة : العير تحمل البضائع . والبز : الثياب . والأنماط : ضرب من البسط

أهم ما يزين الشكل المعمارى للكعبة المشرفة لباسها الشهير (كسوة الكعبة) .

وقد لبست الكعبة أول كسوة إسلامية فى العام التاسع الهجرى بعد ما قيض الله لهم فتح مكة .

وروى أن رسول الله ﷺ كسا الكعبة مرة واحدة وذلك فى حجة الوداع كساها الثياب اليمانية .

ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية : ما روى " ... حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها فقال : " من هذه قال : هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية .

فقال سعد بن عبادة : " يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان : " يا عباس حبذا يوم الذمار ، ثم جاءت كتيبة وهى أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه ، ورواية رسول الله ﷺ مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله ﷺ بأبى سفيان قال : " ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟

فقال : ما قال ؟ قال : كذا وكذا .

فقال :" كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة ".[1]

ذكر الواقدى عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيبة عن أبيه قال :

" كسا البيت فى الجاهلية الأنطاع [2] ثم كساه رسول الله ﷺ الثياب اليمانية.

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ، ٤ / ٢٨٥ .

[2] الأنطاع : جمع نطع وهو ما يُفرش على الأرض كالبساط ويصنع من الجلد الأحمر .

وذكر ابن هشام : " أن الكعبة على عهد رسول الله ﷺ كانت ثماني عشر ذراعاً وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود " .

## عمرو وعثمان وابن عمر رضي الله عنهم

كسوها القباطي والأنماط ، وعلى خطى رسول الله ﷺ صار الخلفاء الراشدون في تقليد كساء الكعبة مرة كل عام جعلها معاوية مرتين والمأمون ثلاثة حتى أعاده الخليفة العباسي والمهدي عام ١٦٠ هـ إلى واحدة ...

وذكر الواقدي : كساها عمر وعثمان القباطي [1] .

وأخرج سعيد بن منصور أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع ثياب الكعبة في كل سنة ليقسمها على الحاج فيستظلون بها على السمر بمكة [2]

وكان لين عمر رضي الله عنهما يحلل بدنه القباطي والأنماط [3] والحلل ، ثم يبعث بها إلى الكعبة يكسوها إياها [4]

## يزيد بن معاوية

كساها الديباج وأخرج الواقدي : أيضاً عن إسحاق بن أبي عبد بن أبي جعفر محمد بن علي قال : كان الناس يهدون إلى الكعبة كسوة ، ويهدون إليها البدن عليها الحبرات " [5]

---

[1] القباطي : جمع قبطية وهو ثوب من ثياب مصر ، رفيق أبيض لأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر آنذاك .

[2] السمر : نوع من الشجر .

[3] الأنماط : جمع نمط نوع من البسط .

[4] رواه مالك .

[5] الحبرات : جمع حبرة وهو ما كان مخططا من البرود من ثياب اليمن .

فيبعث بالحبرات إلى البيت كسوة . فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج .

## عبد الله بن الزبير

كساها الديباج أيضا :

روى أن ابن الزبير بعدما أنتهى من البناء طيب الكعبة بالمسك وكساها بالديباج وكان يبعث إلى مصعب بن الزبير ليبعث بالكسوة كل سنة فكان يكسوها يوم عاشوراء "[1]

لقد أخذت الكعبة زخرفها بالرخام والفسيفساء على يد عبد الله بن الزبير الذى جعل لها بابين ، ثم عمد إلى تعطير جدرانها الداخلية بالمسك والعنبر وكساها والديباج مع أنها كانت من قبل تكسى بالقباطى المستقدم من مصر .

## الحجاج بن يوسف الثقفي

كساها الديباج أيضا .

ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية :

" أنه لما استبد بالأمر عبد الملك بن مروان زاد فى ارتفاع جدرانه وأمر بالكعبة فكسيت الديباج وكان الذى تولى ذلك بأمره الحجاج بن يوسف .

وقال ابن اسحق : كانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج .

وقد ذكر الواقدى : " ثم كساها الحجاج الديباج " .

---

[1] فقه السنة ١/ ٦٤٤ .

ويروى أنه لما تم البناء الأخير الثالث عشر للكعبة ... وبعد الانتهاء ألبست الحوائط الحجرية للكعبة بالرخام حتى ارتفاع أربعة أمتار تقريبا وما علا ذلك تم كسوته بكسوة من حرير على هيئة ستارة يميل لونها إلى الزرقة وممزوجة بنسيج أقرب إلى البياض مكتوب عليها بشكل عامودى وأفقى متكرر :

" لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الله جل جلاله " على شكل الرقم " ٨ " يزداد ظهورها كلما سقط الضوء الطبيعى عليها وهى أكثر وضوحا بالتأكيد وبذات الخط والزخرفة المشاهدة فى أصل الكسوة الحريرية السوداء على ظهر الكعبة .

ويوجد أعلى الحائط الغربى قطعة حرير حمراء واضحة وجلية منقوش فيها بخيوط الذهب والفضة إهداء ممهور باسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وتاريخ إهدائه للكسوة الداخلية ، تقبل الله منه.[1]

ولا تزال الكعبة المشرفة تكسى إلى يومنا هذا وتقوم المملكة العربية السعودية الآن بكسوتها وتخصص مصانع لهذا الغرض بعد أن كانت زمنا يبعث لها الكسوة من مصر .

## اللون الأسود كساء الكعبة

فيما كانت ألوان كسوة الكعبة تتراوح ما بين الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر والأبيض فى العصور الجاهلية والعصور الإسلامية اللاحقة .

---

[1] جريدة المسلمون السنة ١٢ العدد ( ٦٢٢ ) .

فقد انتظم لونها الأسود منذ عهد الخليفة العباسي الناصر الذى جعل لكسوة الكعبة لونها الأسود النهائى الذى استمر من بعده إلى اليوم .

أما الستارة المفروشة على واجهة الكعبة والمعروفة بالبرقع فكان السلطان المملوكى " فرج بن برقوق " هو أول من أضافها إلى الكسوة وذلك عام ٨١٠هـ ، ولما الحزام المحيط بالكسوة بشكل نطاق فالأغلب أنه أضيف اعتباراً من القرن الحادى عشر للهجرة ، كما أضيف فى الوقت نفسه الستارة المطرزة على باب الكعبة. [1]

---

[1] جريدة المسلمون ( السنة الحادية عشرة العدد ٥٧٢ ) .



obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل الثالث عشر
## غسيل الكعبة

روى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح الأعظم . فأمر سيدنا بلال ﷺ فرقى الكعبة وأذن للصلاة واجتمع المسلمون وغسلوا الكعبة الشريفة بماء زمزم ..

ومن هنا جرت العادة بغسيل الكعبة المشرفة من حين إلى أخر ، ويقام لهذا الغسل حفل كبير خصوصا قبل مواسم الحج ..

ويحضر هذا الغسل كبار ولاة الأمور ثم يلبس الكعبة الكسوة الجديدة ..

وكان ماء الغسل يوضع فى قوارير ويهدى به على سبيل التبرك به ..

وفى هذه الأيام يقام احتفال مهيب يحضره خادم الحرمين الشريفين ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى ليرأس الاحتفال المسوى لغسيل الكعبة المقدسة اقتداء بسنة رسول الهدى وخاتم النبيين ﷺ فتغسل بالورود والعود وماء زمزم ..

## تطييب الكعبة

ورد أن السيدة عائشة ﷺ قالت :" طيبوا البيت فإن ذلك من تطهيره " وكانت تقول :" تطييب الكعبة أحب إلىّ ممن أهدى لها ذهبا وفضة " وقد ورد أن ابن الزبير ﷺ لما فرغ من إعادة بنائها أنه طيب الكعبة بالعنبر والمسك من أعلاها إلى أسفلها .

وقيل إنه كان يضع عليها كل يوم رطل من الطيب ويوم الجمعة رطلين ..

وكان يطيب جوف الكعبة من الداخل كله ..

وقد فعل ذلك معاوية والخليفة العباسى المهدى عام ١٦٠ هـ

ولكن تطيب الكعبة لم يهمل فى أيامنا هذه فما زال الطيب والمسك والعنبر يضع عليها من حين لأخر .

## مفاتيح الكعبة "السدانة "[1]

عندما فرغ سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل من بناء الكعبة رجع سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى قومه وبقى سيدنا إسماعيل عليه السلام لخدمة الكعبة ومرت سنوات على ذلك وتولى أبناء سيدنا إسماعيل خدمة الكعبة من بعده ..

وسبحان الذى لا يدوم لغيره حال فبمرور السنوات ضعف شأنهم وتغلب عليهم العماليق حتى نالوا أمر خدمة بيت الله الحرام وظلوا على ذلك إلى أن جاءت بنو " جرهم " إلى مكة عن طريق اليمن وكان ذلك فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريبا وكان سيد " جرهم " هو " مضاض بن الحارث " الذى استطاع أن يتغلب على العماليق واستطاع السيطرة على الأمور إلى أن نال منهم خدمة البيت الحرام ، ولكن الله أنزل بين جرهم وباء شديد حتى قضى على الكثيرين من رجالهم فكان ذلك سبب فى عودة مفاتيح الكعبة وخدمة بيت الله الحرام إلى أحفاد سيدنا إسماعيل عليه السلام حتى أنهم طردوا بنى " جرهم " من مكة وظلت بمفاتيح الكعبة وشرف خدمة بيت الله الحرام فى يد أحفاد سيدنا إسماعيل إلى أن جاءت بنو خزاعة ونالت شرف خدمة بيت الله الحرام وسقاية الحجاج ، ولكن أحفاد سيدنا إسماعيل ظلوا يترقبون الأمر زمنا طويلاً إلى أن جاء قصى بنى

---

[1] السدانة : الذى يقوم بأمر الكعبة :

كلاب من الشام وهو البطن الرابعة والعشرين من بطون إسماعيل عليه السلام فجمع قصى قبائل قريش ونشر الحب والود بينهم بعد العدوان والجفاء وبعد ذلك استطاع قصى بن كلاب أن يشترى حجابة البيت الحرام من قبائل خزاعة لينال هو ومن معه هذا الشرف العظيم وقد وصل به الأمر إلى أنه طردهم بعد ذلك من مكة .

وسيطر بعد ذلك على خدمة بيت الله الحرام والسقاية والرفادة .. وبناء دار الندوة ..

وكان ذلك سببا فى أنه رفع من شأن قريش فى الجزيرة العربية حتى أن سائر القبائل كانت تدفع لهم ما ينفق على حجيج بيت الله الحرام ..

وقد أوصى قصى بن كلاب بخدمة بيت الله الحرام وسقاية الحجيج والرفادة إلى ابنه " عبد الدار " من بعده وظل الأمر فى يد عبد الدار من بعد أبيه قصى بن كلاب إلى أن ظهرت عليه عبد مناف حتى كادت الخلافات تقع بينهم فى الحرب إلى أن حكمت القبائل بينهم بتقسيم خدمة بيت الله الحرام عليهم فكان من نصيب عبد الدار حجابه البيت وكذلك لواء الحرب .

وكان من نصيب بنى عبد مناف السقاية والرفادة ومع مرور الزمن ازدادت قريش وتقسمت إلى قبائل وقبائل وبطون وبطون وقد انقسمت هذه الامتيازات معهم لازدياد عددهم ، فكانت الريادة من نصيب بنى نوفل ، وبنى عبد المطلب السقاية ، وبنو عبد الدار سدانة الكعبة والحجابة ولواء الحرب ، وكان سيد عبد الدار فى هذا الوقت هو " عثمان بن طلحة " إلى أن جاء عام الفتح وأقره الرسول على ذلك .

وروى ابن إسحاق :

أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى

طوافه دعا عثمان بن طلحه فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عبدان فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استوضح له الناس فى المسجد ..

ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد ، فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ؟

فقال رسول الله ﷺ :" أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له فقال :" هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء "

وروى الإمام أحمد : عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة : " ومال تحت قدمى هاتين إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت فإنهما أمضيتهما لأهلهما على ما كانت " [1]

وظلت مفاتيح الكعبة فى يد عثمان بن طلحة حتى تولها من بعده شيبة ومفاتيح الكعبة اليوم مع آل الشيبى وهم بطن من بطون قريش قد توارثوها عن آبائهم وأجدادهم .

---

[1] البداية النهاية لابن كثير ج٤ / ٢٩٣



obeikandl.com

# الفصل الرابع عشر
## هدايا الكعبة وما علق بداخلها

خصص المؤرخ الشيخ / حسين عبد الله باسلامة فى كتابه ( تاريخ الكعبة المعظمة ) فصلاً كاملاً عن هدايا الكعبة المشرفة وتتبع ما جاء فى كتب الأثر والتاريخ ودون ذلك بالنقل .. وللفائدة نذكر بعضا مما ضمنه فى هذا الخصوص.

روى الفاسى فى شفاء الغرام عن المسعودى أنه قال فى " مروج الذهب " فى أخبار الفرس : " وكانت الفرس تهدى إلى الكعبة أموالاً فى صدر الزمان وجواهر ، وقد كان ساسان بن بابك أهدى غز التين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيراً فدفن فى زمزم ، وقد ذهب قوم من مصنفى الكتب فى التواريخ وغيرها من السير أن ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة ، وجرهم لم تكن ذات مال ليضاف ذلك إليها ، ويحتمل أن يكون لغيرها والله أعلم . أ. هـ .

قال الفاسى : ويقال إن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى أول من جعل فى الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ( ذكر ذلك صاحبه " المورد العذب الهنى " أ هـ .

وروى الأزرقى عن صفية بنت شيبة : أن امرأة من بنى سليم قالت لعثمان بن طلحة " لم دعاك النبى ﷺ بعد خروجه من البيت ؟

قال : قال لى : إنى رأيت قرنى الكبش فى البيت فنسيت أن أمرك أن تخمرها ( أى تجعل عليها خماراً يسترها ) فإنه لا ينبغى أن يكون شىء يشغل مصليا " .

قال عثمان : وهو الكبش الذى فدى به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

وروى عن عمر بن قيس أنه كان يقول : كان قرنا الكبش فى الكعبة فلما هدمها ابن الزبير وكشفها وجدوهما فى جدار الكعبة مطليين بمشق ، قال : فقد ناولهما فلما مسهما هدا من الأيدى .

وروى الأزرقى من طريق الواقدى عن أشياخه قال :

" لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدائن كسرى كان مما بعث به إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما فى الكعبة ، وبعث عبد الملك بن مروان بالشمستين وقدحين من قوارير ، وضرب على الاسطوانة ـ العمود ـ الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفايح ، وبعث الوليد بن عبد الملك بقدحين .

وبعث الوليد بن يزيد بالسرير الزيتبى وبهلالين وكتب عليهما اسمه .

وبعث أبو العباس ـ السفاح أول الخلفاء العباسيين ـ الصفحة الخضراء

وبعث أبو جعفر المنصور بالقارورة الفرعونية .

كل هذا معلق فى البيت أى فى زمن الأزرقى .

وقال التقى الفاسى فى مصنفه " شفاء الغرام " ومما أهدى للكعبة من هذا القبيل ولم يذكره الأزرقى قفل فيه ألف دينار أهداه إليها المعتصم العباسى .

وقال الفاسى : ومما أهدى لها قناديل بعث بها المطيع العباسى كلها فضة خلا قنديلاً منها كان ذهبا زنته ستمائة مثقال وذلك سنة ٣٥٩ هـ ومن ذلك قناديل ومحاريب أهداها إلى الكعبة صاحب عمان على ما ذكره أبو عبيد الله البكرى فى كتابه " المسالك والممالك " وذلك بعد سنة ٤٢٠ هـ .

وقال القاس : ومن ذلك قناديل ذهب وفضة أهداها للكعبة الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن فى سنة ٦٣٢ هـ .

ومن ذلك قفل ومفاتيح أهداها إليها الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر وركب عليه القفل المذكور .

ومن ذلك ما أخبرنى به بعض فقهاء مكة " والرواية للتقى الفاسى :-
أربعة قناديل كبار كل قنديل منها على ما ذكر فى مقدار الدورق المكى اثنان منها ذهبا واثنان فضة والمهدى لذلك هو السلطان شيخ أويس صاحب بغداد وذلك فى أثناء سنة ٧٧٠ هـ وعلق ذلك فى الكعبة زمنا قليلاً ثم أزيل .
وقال الفاسى : وأهدى بعد ذلك للكعبة قناديل كثيرة والذى فى الكعبة الآن من المعاليق ستة عشر قنديلاً منها ثلاثة فضة ، وواحد ذهبا وواحد بلورا واثنان نحاساً والباقى من الزجاج الحلبى وهى تسعة وليس فى الكعبة الآن شىء من المعاليق التى ذكرها الأزرقى ، ولا مما لم يذكره مما ذكرناه سوى الستة عشر قنديلاً ، وليس فيها شىء من حلق الذهب والفضة التى كانت فى أساطينها وجدرانها بسبب توالى الأيدى عليه من الولاة وغيرهم على ما ذكر الأزرقى فى تاريخه .
وقال قطب الدين فى " الأعلام " أرسل السلطان مراد سنة ٩٨٤ هـ ثلاثة قناديل من ذهب مرصعة بالجواهر لتطق اثنان منها فى سقف بيت الله تعالى والثالث فى الحجرة الشريفة النبوية فطقا فى الكعبة المشرفة وهو أول من علق قناديل الذهب فى الحرمين للشريفين من آل عثمان . أ . هـ .
وقال الطبرى المكى فى " الاتحاق " إن ملكة بندراشى أرسلت خمسة قناديل ذهب للكعبة فى إمارة الشريف سعيد بن بركات سنة ١٠٩٤ هـ فعلقت بها أ.هـ .
وخلص المؤرخ حسين عبد الله با سلامة يرحمه الله إلى القول :
" هذا حاصل ما وقفت عليه من هدايا الكعبة المشرفة ، وما جرى على تلك الهدايا من سلب ونهب وغير ذلك .
ويوجد الآن معاليق كثيرة فى سقف الكعبة غير أنى لا أعلم عن حقيقتها هل هى معمولة من ذهب أو فضة أو نحاس كما أن آل الشيبى

مدنه الكعبة المعظمة لا يطمون بالضبط عن حقيقتها لقدم عهد تعليقها ، وربما أنها من عهد بناء الكعبة الأخير إلى الأن لم تنقل من موضعها ولذلك تعذر علىّ أن أصفها وصفا صحيحا والله أعلم بحقيقتها. [1]

[1] جريدة المسلمون ـ السنة ١٢ العدد ( ٦٢٢ ) .

obeikandl.com

# الفصل الخامس عشر
## هيئة الكعبة

اهتم المؤرخون بالكعبة حتى أنهم درسوها دراسة تاريخية وجغرافية وهندسية من الداخل والخارج والسقف والأبواب .. إلخ ونعرض هنا لكل ذلك :-

### الكعبة من الخارج :

الكعبة المشرفة بناء مكعب تقريبا ولذلك سميت الكعبة وزواياها إلى الجهات الأربع والعرب يسمون الزوايا بالأركان وينسبونها إلى اتجاهاتها فالركن الشمالى يسمى بالركن العراقى ، والركن الغربى يسمى بالركن الشامى والقبلى يسمى بالركن اليمانى ، والشرقى يسمى بالركن الأسود لأن به الحجر الأسود .

وتتكون الكعبة المشرفة بشكل أساسى من جدران الكعبة وفيها باب الكعبة على ركن منها الحجر الأسود ويعلوا الجدران سقف الكعبة وتنساب عليها كسوة الكعبة .

والكعبة مبنية بالحجارة الزرقاء الصلبة ، وارتفاعها ١٥ مترا ومساحتها ١٢مترا فى ١٠,١ مترا أى طول الكعبة أربعة وعشرون ذراعا وشبر وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعا وشبر .

وقد ذكر الشيخ / با سلامة فى كتابه " تاريخ الكعبة المعظمة " :-

لطول مساحة الكعبة المشرفة التى نقلها عن المؤرخ إبراهيم رفعت باشا المصرى فى كتابه " مرآة الحرمين " وأثبتها بعد تدقيق ومراجعة فى كتابه الشامل وخلص فيه إلى القول :" وذرع الكعبة المعظمة .. طول ضلعها الشمالى ٩٢ ,٩ م ، والغربى ١٥ , ١٢ م ، والجنوبى ٢٥ , ١٠ م ، والشرقى٨٨ ,١١م"

وبين أيضا " ... أن ذرع إبراهيم رفعت باشا ، فى الطول والعرض لا يختلف عن ذرع سابقيه من المؤرخين تقى الدين الفاسى صاحب " تاريخ العقد الثمين " مخطوط ، وأبو الوليد الأزرقى مؤلف " أخبار مكة " إلا أن باسلامة رجح ذرع الفاسى فى ارتفاع الكعبة الذى خلص إلى أنه ٠٦٥ , ١٣ مترا ، والذى ذكر إبراهيم رفعت أنه ١٥ مترا . وقد أكد أحد مهندسى فريق الترميمات المنجزة بالكعبة أنه ارتفاع الكعبة ١٣ مترا . على ما ذكر " باسلامة " [1]

**أبواب الكعبة :**

والواقع أن باب الكعبة المشرفة مؤلف من بابين أحدهما خارجى والثانى داخلى .

**الباب الرئيسى :**

وهو مرتفع عن الأرض مترين نحو القامة ويصعد إليه بسلم مرصع بالذهب وارتفاع الباب ثلاثة أمتار وعشرين سم وعرضه حوالى مترين تقريبا مقبلا إلى الشرق وقد حدث أن ابن الزبير عند بنائه للكعبة جعل بابها للأرض إقتداء بما ورد عن رسول الله ﷺ كما ذكرنا .

**تجديد الباب :**

فى جماد الأولى من العام١٣٩٨ هـ ( ١٩٧٧ م ) كان جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود يرحمه الله يؤدى الصلاة داخل الكعبة المشرفة فلاحظ أن بابها قد اعتراه البلى وهذا الباب كله قد صنع عام ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٣ م) فى عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، يرحمه الله ، وأمر جلالة الملك خالد يصنع باب جديد بمواصفات متطورة ليوضع بدل الباب الأول ، ويوشر فى وضع الدراسات التصحيحية الفنية التى تكلف (٣٠٠,٠٠٠) ريال وقام بها مهندس متخصص فى الزخارف الإسلامية

---

[1] جريدة المسلمون ( السنة الثانية عشرة ) العدد ( ٦٢٢ )

وتضمنت الموافقة على التصميمات النهائية أنشئت ورشة خاصة ، يشرف عليها شيخ الصاغة " فى مكة المكرمة مع عدد من الفنيين المهرة . وتضمنت التصميمات النهائية تحقيق الإنسجام بين ستارة الكعبة المشرفة وبابها واعتماد خط " الثلث " فى كتاب الآيات الكريمة والكلمات الأخرى مع تنفيذ أعمال الزخرفة حفراً ونقشاً ، بالذهب مع نسبه قليلة من الفضة ، وعليه مصراعان ملبسان من صفائح الذهب الخالص مقابلا للمشرق وبعد أستكمال التجارب الأولية بوشر بالتنفيذ الفعلى وتولت مؤسسة النقد العربى السعودى تأمين كميات الذهب اللازمة التى بلغت ( ٢٨٠ ) كجم من عيار (٩٩٩٩ % ) وتكلف ( ١٣٤٢٠٠٠٠ ) ريال .

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ولياً للعهد ونائبا لرئيس مجلس الوزراء إذ ذاك فأولى هذا المشروع إهتمامه وتفقد العمل للاطمئنان إلى دقة التنفيذ .

**باب التوبة :**

أما الباب الداخلى للكعبة المشرفة ويدعى باب التوبة فهو مطابق للباب الخارجى من حيث الزخرفة الخطوط والنقوش

ويوجد على الحائط الشمالى يمين باب الكعبة الشريف لكنه أقل ارتفاعا وحجما من الباب الرئيسى ملبسا بصفائح من الذهب الخالص وموشى بالفضة النقية يطلق عليه باب التوبة ، وهو مزود بقفل محكم على هيئة مزلاج على الطراز القديم مصنوع أيضا من الذهب الخالص وباب التوبة كقرينة الأكبر آيتان من آيات الإبداع الإنساتى نقشا وصناعة وإتقانا حتى الخيال .

وصف باب التوبة :[1]

---

[1] وصفه المهندس المعمارى الألمانى المسلم من أصل سورى / منير الخندى .

قال المهندس بأن نسبته إنسانية لأنه قريب من حجم الإنسان وحجم الأبواب التى يتعامل معها فى حياته اليومية .

وأضاف : أن المادة الإنسانية الأولية المستخدمة لصناعة باب التوبة هى خشب مميز وخاص استقدم خصيصاً من تايلند ومأخوذ من شجر كبير جداً يسمى هناك " مكامونغ " وهذا الخشب يتميز بوزنه النوعى لدرجة أنه لا يطفوا على سطح الماء بل يغوص داخله .

ويتميز أيضاً بصلابته لدرجة أن منشار الخشب لا يعمل فيه بل يحتاج إلى منشار حديد ، وتم تلبيس الخشب بصفائح من الذهب الخالص ، ملصقة بمادة لصق أبدية وهى من ذات النوع المستخدم فى صناعة الطائرات ، وأضيفت الفضة النقية فى التصميم للتحديد من الزخرفة والخط واستخدامها فى البابين قليل جداً ووظفت من أجل إعطاء مرونة فى الشكل وللفصل بين مستويات الباب الثلاثة .[1]

## قفل الكعبة :

كذلك صنع قفل حديد جديد للكعبة المشرفة حيث أن القفل القديم يعود عهده إلى أكثر من سبعين سنة وبذلك استكمل تجديد وتجميل كل من يتطق بقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم .

## الكعبة من الداخل :

وإذا دخلنا جوف الكعبة ـ من هذا المكان الذى صلى فيه الأنبياء ، وتنزل إليه ملائكة السماء فوجاً بعد فوج ، ومدداً بعد مدد فى رحلة النور والضياء

.. ولا أخفى عليك عزيزى القارئ : أن القلم يرتعش فى يدى الآن وأنا أكتب لك عن داخل الكعبة المشرفة وأنا تأخذنى الرعشة والقشعريرة .

---

[1] جريدة المسلمون السنة ١٢ العدد ( ٦٢٢ )

وانا أكتب عن أقدس وأشرف وأطهر مكان يمكن للمرء الدخول إليه ويحظى برؤية أسمى وأروع مكان ..

فإذا قدر الله لك الدخول فتقع عيناك على أعمدة الكعبة الثلاثة التى أقامها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فى عمارته للبيت العتيق قبل أكثر من ثلاثة عشر قرنا وهى من الخشب القوى ، بارتفاع إحدى عشر مترا تقريبا حتى السقف ، وهى موزعه فى وسط الكعبة أفقيا من الشمال إلى الجنوب وهى أسطوانية الشكل قطرها حوالى نصف متر تقريبا ، ألبست بقشرة وضلعة عاموديا من الخشب " التيك " الفاخر ، مستندة على قواعد مربعة من ذات الخشب بارتفاع نصف متر تقريبا منقوشة بزخارف ونقوش راقية يحف أطرف أضلاعها الأربعة رقائق مذهبة اللون تعكس بهاء للناظر .

وكل عامود محاط بثلاث أساور من ذهب وفضة ذات نقوش إسلامية ناضرة ، ويتميز السوار الأوسط منها بانه يلامس قطعا ذهبية مفرغة تحيط بالعامود ظاهرة الشكل منقوش فيها آيات قرآنية .

وفى الربع العلوى للأعمدة الثلاث يمتد قضيب معدنى اللون له مشاجب معلق عليها هدايا الكعبة وهى على هيئة أباريق وأوان وقناديل ، وأصناف أخرى ، واضحة الدقة فى الصنع رغم قدمها يبدو بعضها مصنوعا من الذهب الخالص ، والبعض الآخر من الفضة والمعادن النقية متنوعة فى الحجم والصفة والهيئة ، وقد عجزت عن إحصائها بدقة ، وقدرت المعلق منها ما بين الحائط الجنوبى الذى فيه الركن والحجر وما بين العامود الأول المقابل للباب الشريف بستة عشر قطعة ، أما ما علق على البقية فهى هدايا كثيرة صغيرة وكبيرة " مجموعها لا يقل بحال عن خمسين قطعة أهدت للكعبة فى حقب مختلفة من التاريخ " على كل قطعة تاريخ إهدائها وبين العامود الأول والثانى عمل صندوق من الرخام الفاخر

لونه يميل إلى اللون الرمادى المموج وهو من ذات الرخام المفروش على باطن أرض الكعبة .

تحفظ فيه مختلف أنواع البخور والطيب من عود ومسك وعنبر إلى جانب مواد غسل الكعبة المشرفة من ماء ورد وقطع قماش .

وأكثر ما يلفت الانتباه على أرضية الكعبة الرخامية تميز موقع بلوح رخام أبيض بخلاف البقية فى اتجاه الحائط الغربى المقابل لباب الكعبة وهى أقرب لجهة الركن اليمانى .. قيل إنها المكان الثابت الذى صلى فيه سيدنا رسول الله ﷺ .. وعلى ذات " الحائط الغربى " المكسو كغيره بأفضل أنواع الرخام المجلوب خصيصاً من إيطاليا ذا لون وردى مموج بحمرة بارتفاع أربعة أمتار تقريباً لكل حائط يحيطها بروازان بين ذات الرخام ، غير أنه أسود اللون يعكس رونق الرخام الداخلى ، ارتفاع كل برواز ٣٠ سم تقريباً .

ثبتت بعناية سبع ألواح من رخام محفورة بعبارات إيمانية وأسماء الخلفاء وسلاطين وفقهم الله فى عمارة البيت العتيق على مر الحقب الإسلامية المختلفة أقدمها للخليفة العباسى المستنصر بالله ومهورة سنة تسع وعشرون وستمائة للهجرة ، وتستطيع أن تميز من خلالها تطور كتابة الحرف العربى ، رغم ما أصابها من عوامل القدم ولمس الأيادى وتضمينها بالدهون والعطور على مر الزمان .

obeikandl.com

## ألواح الكعبة :

لقد جاء فى كتاب " تاريخ الكعبة المعظمة " للمؤرخ / حسين عبد الله باسلامة [1] أما ما هو موجود من الألواح الرخام المكتوبة الملصقة بالجدار الذى بداخل الكعبة فهى سبعة ألواح ..

١- اللوحة الأولى " ... للسلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى .. بتاريخ مستهل رجب الفرد عام أربع وثمانين وثمان مائة من الهجرة "

٢- واللوحة الثانية : مكتوب فيها الإهداء بابيات شعرية خطت بالخط البارز وهى تعود إلى " أم خاقان الورى خان مصطفى ... بمباشرة أحمد بيك فى سنة تسع ومائة وألف ، شيخ الحرم المكى "

٣- اللوحة الثالثة : لوحة أبى جعفر المستنصر وقد سبق الحديث عنها اللوحة الرابعة : لوحة تعود إلى " يوسف بن عمر بن على بتاريخ سنة ثمانية وستمائة " وصاحب هذه اللوحة هو الملك المظفر صاحب اليمن فى ذلك العصر "

٤- اللوحة الخامسة : لوحة مكتوب فيها بالخط البارز كغيرها تعود إلى " .. السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان ... فى آخر شهور رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل التحية "

٥- اللوحة السادسة : لوحة كتب منها أنها تعود إلى ".. السلطان بن السلطان محمد خان سنة سبعين وألف "

٦- اللوحة السابعة : لوحة تعود إلى ".. السلطان الملك الأشرف أبى القاصر برسباى .. بتاريخ سنة ست وعشرين وثمان مائة للهجرة "

وختم المؤرخ يرحمه الله ببيان تاريخ نقله ما كتب على الألواح السبعة بقوله ".. فى صحوة يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر ذى القعدة سنة

---

[1] ج٢ / ١٣٩ ــ ١٤١ . بتصرف . نقلاً عن جريدة : المدينة السنة الثانية عشر العدد ( ٦٢٢ )

١٣٥٢ من الهجرة النبوية أ هـ وهناك لوحة ثامنة على ذات الحائط بمواجهة المصلى على لوح الرخام الأبيض مكتوب فيها بخط كوفى مربعات محمد ﷺ .

وفى الحائط الشرقى المقابل وبين باب الكعبة المشرفة وباب التوبة المؤدى إلى سطح الكعبة وضعت وثيقة خادم الحرمين الشريفين محفورة على لوح رخامى كشاهد على تاريخ ترميمه الشامل لبناء الكعبة المشرفة وإلى جانبها من جهة باب الكعبة وثيقة أخرى تخص جلالة الملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله تقبل الله منهما صالح الأعمال .[1]

## سقف الكعبة :

وسقف الكعبة وحوائطها من الداخل مكسوة بالحرير الوردى اللون عليها مربعات كتب عليها " الله جل جلاله "

## محراب الكعبة :

وفى قبالة الداخل من الباب محراب كان يصلى فيه النبى ﷺ .

## سلم الكعبة الزجاجى :

تذكر كتب التاريخ أن سلم الكعبة دائما كان من الخشب ، أما فى البناء الأخير فى عهد الملك فهد تجد سلما آخر فتتسع صدقة عينيك وأنت تشاهد السلم الجديد المؤدى إلى سطح الكعبة وتأخذك حالة إغراق مذهل وأنت ترى سلما مصنوعا من الزجاج السميك أشبه ما يكون بالكرستال بلون سماوى صافى مصنوع بحرفية عالية وكل لوح يمثل عتبة مستقلة فى السلم عرض كل واحدة منها بطول نصف متر تقريبا وعرض ٢٥سم ولها تجاويف بشكل هندسى موحد ومنتظم تمنع قدم الصاعدين من ألا تزالق يحيطها لوحان بارتفاع متر واحد تقريبا من ذات الزجاج ( كسياج ) مثبتة

---

[1] جريدة المسلمون – السنة الثانية عشرة العدد ( ٦٢٢ ) .

على قضبان معدنية بلاتينية اللون وضعت لتعين على التمسك عند الصعود .

وفكرة استخدام الزجاج فى عمل السلم الداخلى فكرة عبقرية مبتكرة فهى تعطى للصاعد إحساساً عميقاً باتساع المكان رغم ضيقه ، وطول مسافته كما أن الزجاج يمنح خاصية تسلل الضوء الطبيعى لينير المكان بإضاءة هادئة حالمة ، والسلم معمول بشكل متعرج كسلالم المآذن فى المساجد وينتهى إلى فتحة علوية مغلقة بإحكام على هيئة باب ملبس بالرخام الأبيض له عجلة تدار باليد لفتحه ودفعه لأعلى وهو مزود أيضاً بإمكانية الفتح آلياً عن طريق ضفائر معدنية موصلة برافعة كهربائية.[1]

سطح الكعبة :

وسطحها مكسو بالرخام الأبيض والفاخر والخاص فى أن .. وهو من ذات النوع المرصوف به أرضية صحن الطواف وساحات الحرم المكشوفة الداخلية والخارجية بهذه النوعية من الرخام خاصية عكس أشعة الشمس الساخنة وعدم احتفاظه بالبرودة الشديدة فهو لا يسخن فى الصيف ولا يؤذى ببرودته فى الشتاء

سور الكعبة :

وللسطح حائط ساتر بارتفاع نصف متر تقريباً على محيط الكعبة مثبت فيه قضبان معدنية كبيرة أسطوانية الشكل لها مشاجب دائرية من ذات المادة تربط فيها وتشد حبال الكسوة الخارجية للكعبة وستارة باب الكعبة المقدسة .

ميزاب الكعبة :

وفى الجانب الشمالى من السطح وبأسفل نقطة ثبت ميزاب الكعبة وهو تحفة خالصة مصنوع من الذهب الخالص المنقوش بنقوش مختلفة وله

---

[1] جريدة المسلمون ( السنة الثانية عشرة العدد " ٦٢٢ ) .

من باطن السطح جسر مذهب مربع الشكل سمك كل ضلع ١٥ سم تقريبا وظيفته إسناد الميزاب الممتد مصبه على حجر سيدنا إسماعيل عليه السلام ومنعه من السقوط .[1]

---

[1] جريدة المسلمون السنة الثانية عشرة العدد ٦٢٢ .

obeikandl.com

# الفصل السادس عشر
## المعلقات

كان سجل أعمال وصحائف التاريخ للعرب هى ما كتبه شعرائهم من أحداث وأيام خالدة سجلوها بأشعارهم وكانوا يعلقون بالكعبة المشرفة ولذلك سميت بالمعلقات وذكروا أن المعلقات السبع كانت معلقة بالكعبة وذلك أن العرب كانوا إذا عمل أحدهم قصيدة عرضها على قريش فإن أجازوها علقوها على الكعبة تعظيما لشأنها فاجتمع من ذلك هذه المعلقات السبع :

١- الأولى : لامرء القيس بن الحارث بن عمر بن حجر الكندى
( المتوفى عام ٨ قبل الهجرة عام ٥٦٥ م ) وأولها :

قفانبك من ذكر حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

٢- والثانية : للنابغة الذبياني : واسمه : زياد بن معاوية ، ويقال زياد بن عمر بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ( المتوفى عام ١٨ هـ أى عام ٦٠٤ م ) وأولها :

يا دار ميه بالعلياء فالسند
أقوت وطال عليها سالف الأبد .

٣- والثالثة : لزهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى ( النتوفى عام ١٤ قبل الهجرة عام ٦٠٨ م ) وأولها :

أمن أم أو فى دمنه لم تكلم  بحو مانه الدراج فالمتثلم .

٤-والرابعة : لطرفة بن العبد سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ( المتوفى عام ٧٠ قبل الهجرة عام ٥٥٢ م ) وأولها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد .

٥-والخامسة : لعنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي ( المتوفى قبل عام ٢٢ هـ أي عام ٦٠٠ م ) وأولها :

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم .

٦- والسادسة : لطفقة بن عبده بن النعمان بن قيس أحد بني تميم . وأولها :

طحابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب .

٧- والسابعة : ومنهم من لا يثبتها في المعلقات . وهو قول الأصمعي وغيره وهي للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر " المتوفى عام ٤٠ هـ أي عام ٦٦٠ م ) وأولها :

عفت الديار محلها فمقامها

بمنى تأبد غولها فرجامها .

فأما القصيدة التي لا يعرف قائلها . فيما ذكره أبو عبيده والأصمعي والمبرد وغيرهم . فهي قوله :

هل بالطلول لسائل رد

أم هل لها يتكلم عهد .

وهى مطولة وفيها معان حسنة كثيرة .

وقد ذكر أن غيرهم كانت له معلقات بالكعبة المشرفة ومن أشهرهم :

١- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب " المتوفى عام ٥٢ قبل الهجرة عام ٥٧٠ م )

٢- الأعشى الميمون بن قيس بن جندل " المتوفى فى العام السابع الهجرى عام ٦٢٩ م )

٣- الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله " المتوفى عام ٥٢ هـ عام ٥٧٠ م )

٤- عبيد بن البرص بن عوف بن حشم " المتوفى عام ٥٦٥ م وقيل ٦٠٥م)

٥- معلقات هارون الرشيد :

ذكر كتب التاريخ الإسلامى أن هارون الرشيد قد حج بيت الله الحرام عام ١٨٦ هـ وكان معه أبنائه " محمد وعبد الله "

وقيل أنه كتب وصايته بعد أن قضى مناسك الحج وخصوصا البيعة من بعده لابنه الأكبر ومن يأتى من بعده وقد أوصى بالولاة والحكام والغلان والجواهر والأموال وكل ما يخص شئون الخلافة من بعده كما جرت العادة على أن يعلق العديد من الخلفاء والأمراء والرؤساء بوصايتهم داخل الكعبة المشرفة .

## الآراء فى المعلقات السبع وسبب تسميتها معلقات

١- يرى أحمد عبد ربه صاحب العقد الفريد ، وابن رشيف صاحب العمدة وابن خلدون فى المقدمة : أن المعلقات كتبت بماء الذهب فى القباطى.[1]

---

[1] وهى ثياب كانت تنسج فى مصر .

وعلقت باستار الكعبة ولهذا يقال لها : " مذهبة أمرئ القيس " ومذهبة زهير ، والمذهبات سبع يقال لها " المعلقات " .

٢- أنكر بعض المستشرقين وبعض أدباء العصر الحاضر هذا التعليق على الكعبة وحجتهم أن الكعبة حينما هدمت وتجدد بناءها في أيام النبي ﷺ لم يذكر عن هذه المعلقات شيء : " ولو أنها كانت معلقة بالكعبة لبقيت إلى هذا التاريخ لأنها من مفاخر العرب التي يعتز بها .

٣- ويروى البعض أنها سميت بالمعلقات لأن بعض الملوك كان إذا استحسن قصيدة قال : " علقوا لنا هذه وأثبتوها في خزانتي ولم يعرف هذا الملك ولطه النعمان بن المنذر .

١- ويرى بعض آخر : أن العرب كانت تكتب في رقاع مستطيلة من الحرير أو الجلد يوصل بعضها ببعض ثم تلف على عود أو خشبة وتعلق في الخيمة خوفا على المكتوب من قرض فار وعثة وعلى هذا فإن الشعر الذي كان يستحسن في الأسواق كان يكتب ويعلق ولو ساعة على الكعبة أو في مدة الموسم ثم يرفع ومن بين ذلك تلك القصائد .

وأصحاب هذا الرأى يلتقون مع أصحاب الرأى الأول في التعليق على الكعبة وإن اختلفوا في المدة ، واختلفوا فيما علق ، حتى ترى أصحاب الرأى الآخر التعليق ولو ساعة وأن المعلقات المعروفة ليست كل ما علق على الكعبة .

## سبب تعليقها بالكعبة

امتازت هذه المعلقات عن غيرها من القصائد فلم تعلق على الكعبة من فراغ فقد امتازت بالآتي :

١- **الطول** : أطال شعراء العرب قصاندهم عن غيرهم من القصاند التى عرفت لهم أو لغيرهم حيث تتراوح المطقات بين ٦٤ بيتا و ١١٥ بيتا ولم تعرف لغيرها هذه الإطالة .

٢- **تعدد الموضوعات أو الأغراض** : فقد تضمنت أغراضا متعددة فكأنها قصاند متنوعة الأغراض متحدة الوزن والقافية ثم ضمت إلى بعضها فكانت معلقة .

٣- **كثرة الابتكار** : فكان أكثر شعر العرب ابتكارا للمعانى والتشبيهات وذلك لأن أصحابها عنوا بها أكثر من غيرها أملا فى أن تضم فى سجل العرب.

٤- **أعظم وأجود ما نال العرب لأسباب ملخصا** :

- لم نسمع عن أحد من العرب نال من مكانتها وكلهم أهل قصاصة وبيان ونار التنافس و المغامرات مشتطة بينهم دائما .
- أنها لم تعلق إلا بعد أن أنشدت فى السوق واستحسنها أهل القصاصة أو الحكام ثم أمروا بتعليقها أو كتابتها بماء الذهب وإن اختلفوا أين علقت .
- أنها مصورة للحياة الاجتماعية العربية كلها حيث تعتبر المطقات السجل الذى لم يدع جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية بكل ما فيها .

٥- **الصحائف** :

ذكروا : أن الصحائف التى كانت تكتب بينهم وكانت تعلق بالكعبة وذلك تقديسا واحتراما لهذا المكان المقدس .. وتأكيدا لما أبرموه من عهود أو معاهدات ومن هذه الصحائف :

صحيفة المقاطعة : كانت صحيفة مقاطعة قريش هى أشهر الصحائف التى تم تعليقها بالكعبة وسبب تعليق هذه الصحيفة أن قريش وجدت أن دعوة رسول الله ﷺ تزداد يوما بعد يوم خصوصا أن الله فتح قلوب

وعقول بعض كبار وعظماء قريش بالإسلام لما حاول الكفار قتل رسول الله ﷺ وجعل الإسلام يفشو في القبائل .. ورأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا أمناً وقراراً وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه فاجتمعت قريش وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعون منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم .

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه [1] وذلك في سنة سبع من النبوة .

وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب وكان مع قريش وأقام بنو هاشم على ذلك حتى جهدوا من ضيق الحصار وأكلوا ورق السَّمُر ... حتى سمع بكاء الأطفال ... وقريش تحول بينهم وبين التجار فيزيدون عليهم في السلعة أضعافاً حتى لا يشتروها .

ومكثوا على ذلك ثلاث سنوات ، لا يصل إليهم شيء إلا سراً ممن أراد صلتهم من قريش ورسول الله ﷺ على ذلك يدعوا قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وبنو هاشم صابرون محتسبون .

وقام نفر من قريش من أهل المروءة والضمائر في مقدمتهم هشام بن عمرو بن ربيعة .. فاستثار قريش لنقض الصحيفة والخروج من هذا التعاقد الظالم .. وتعاقدوا على نقض الصحيفة .. وقام المطعم بن عدى إلى

---

[1] سيرة ابن هشام ق ١ / ٣٤٩ .

الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا " باسمك اللهم " وكان النبي ﷺ قد أخبر بذلك أبا طالب ومزقت الصحيفة وبطل ما فيها. [1]

[1] نفس المرجع السابق / ٣٧٣ – ٣٧٧ . بتصرف شديد .



obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل السابع عشر
## الكعبة وحلف الفضول

لحلف الفضول صلة وثيقة بالكعبة المشرفة إذ بدأت أحداثه حول الكعبة ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب وكان سببه أن رجلاً من " زبيد " قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه / فاستعدى عليه الزبيدى الأحلاف :

عبد الدار ومخزوما وجمحا وسهما وعدى بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل وانتهروه فلما رأى الزبيدى الشرا وفى على أبى قبيس عند طلوع الشمس وقريش فى أنديتهم حول الكعبة فنادى بأعلى صوته :

" يا آل قهر لمظلوم بضاعته ـ ببطن مكة نائى الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته ـ يا للرجال وبين الحجر والحجر

إن الحرام امن مات كرامته ـ ولا حرام لثوب الفاجر الغدر .

فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا مترك ..

فاجتمعت هاشم وتيم وزهرة بن مرة فى دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما وتحالفوا فى ذى القعدة فى شهر حرام فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه .

قسمت قريش ذلك الحلف : حلف الفضول ، وقالوا : لقد دخل هؤلاء فى فضل من الأمر ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدى فدفعوها إليه وقال الزبير بن عبد المطلب فى ذلك .

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم ـ وإن كن جميعاً أهل دار .

نسميه الفضول إذا عقدنا ـ يعزبه الغريب لذى الجوار

ويعلم من حوالى البيت أنا ـ أباه القيم تمنع كل عار

وذكر قاسم بن ثابت فى غريب الحديث أن رجلاً من خثعم قدم مكة حاجا أو معتمرا ومعه ابنة له يقال لها " الفتول " من أوضا نساء العالمين فاغتصبها منه بنيه بن الحجاج وغيبها عنه فقال الخثعمى : من يعينى على هذا الرجل ؟ فقيل له : عليك بحلف الفضول .

فوقف عند الكعبة ونادى يا آل حلف الفضول : فإذا هم يأتون إليه من كل جانب ، وقد حملوا أسيافهم يقولون : جاءك الغوث فمالك ؟ فقال : إن ابنها ظلمنى فى بنتى وانتزعها منى قسرا فساروا معه حتى وقفوا على باب داره فخرج إليهم فقالوا له : أخرج الجارية ويحك لقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه ؟ فقال : أفعل ، ولكن متعونى بها الليلة فقالوا : لا والله ولا شخب لقحة فأخرجها إليهم وهو يقول :

راح صحبى ولم أحيى الفتولا

ولم أودعهم وداعا جميلا

إذا أجد الفضول أن يمنعوها

قد رأنى ولا أخاف الفضولا .

## الكعبة ... وحلف المطيبين

ذكر تنازع بين بنى عبد مناف ، وبنى عبد الدار فيما كان قصى جعل إليهم وذكر أن امرأة من نساء عبد مناف هى التى أخرجت لهم حقنة من طيب فغمسوا أيديهم فيها ولم يسم المرأة وقد سماها الزبير فى موضعين من كتابه فقال : هى أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه قال : وكان المطيبون يسمون الدافة جمع دانف بتخفيف الفاء لأنهم دافوا الطيب " أى خلطوه " [1]

---

[1] الروض الأنف للسهيلى ج١ /٥٣ / ١٥٤٢ .

وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية [1]

ثم لما كبر قصى فوض أمر هذه الوظائف التى كانت إليه من رئاسات قريش وشرفها من الرفادة والسقاية والحجابة واللواء والندوة إلى ابنه عبد الدار وكان أكبر ولده . وإنما خصصه بها كلها لأن بقية أخوته : عبد مناف وعبد الشمس .. فأحب قصى أن يلحق بهم عبد الدار فى السؤدد فخصصه بذلك فكان اخوته لا ينازعونه فى ذلك فلما انقرضوا تشاجر أبناؤهم فى ذلك وقالوا إنما خصص قصى عبد الدار بذلك ليلحقه باخوته فنحن نستحق ما كان آباؤنا يستحقونه وقال بنو عبد الدار : هذا أمر جعله لنا قصى فنحن أحق به واختلفوا اختلافا كثيرا وانقسمت بطون قريش فرقتين : ففرقة بايعت عبد الدار وحالفتهم فرقة ، وفرقة بايعت بنى عبد مناف وحالفوهم على ذلك ووضعوا أيديهم عند الحلف فى حفنة فيها طيب ثم لما قاموا مسحوا أيديهم بأركان ( الكعبة ) فسموا حلف المطيبين وكان منهم من قبائل قريش بنوا سدين عبد العزى بن قصى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم ، وبنو الحارث بن فهد .

وكان مع بنى عبد الدار بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى ، واعتزلت بنو عامر بن لؤى ومحارب بن فهد الجميع فلم يكونوا مع واحد منها ، ثم اصطلحوا واتفقوا على أن تكون الرفادة والسقاية لبنى عبد مناف وأن تستقر ، الحجابة واللواء والندوة فى بنى عبد الدار فانبرم الأمر على ذلك واستمر .

---

[1] البداية والنهاية لأبن كثير